قوله ويرجو رحمته اي بذنبا بان يطمع في حصول ما اخذه في الخطاب بالمواظبة على الاعمال الصالحة اه قوله قوله وهو الاستقامة على الطاعة اي ان التوفيق والتسديد يد وصف للمولى عز وجل فكيف يفسر بوصف العبد الذي
ويخاف عذابه اي ويطلب منه ان يخاف لانه وان تاب توبة نصوحا بحسب الظاهر لا يقطع بالاتيان بها على الوجه المطلوب هو الاستقامة ويجاب بتقدير مضاف اي سبب الاستقامة اه عدوي
شرعا اه قوله ويتذكر نعمته اي في توفيقه للتوبة واقداره على الطاعة لان ذكر النعمة يكون سببا لترك المعصية اي

رحمته ويخاف عذابه ويتذكر نعمته لديه اي عليه ويشكر فضله عليه
بالاعمال بفرايضه ويترك مايكره فعله او قوله اما الاستغفار فلقوله صلى
الله عليه وسلم من اصاب ذنبا فندم عليه غفر له قبل ان يستغفر الحليمي
وهذا يدل على ان الاستغفار ليس من اركان التوبة على معنى انه يحتاج
اليه مع الندم لتتم التوبة واما الرجا فهو الطمع في رحمة الله عز وجل ولا
يصح الا مع حسن الطاعة واما الخوف فهو الم القلب بسبب توقع مكروه
في المستقبل واما التذكر فهو التفكر في نعمة الله عليه حيث وفقه
للتوبة واما الشكر فهو الثنا على المحسن بذكر احسانه ويكون بالقلب
خضوعا وباللسان ثنا واعترافا وبالجوارح طاعة وانقيادا ويتقرب
التايب اليه اي الى الله تعالى بما تيسر له فعله وان قل من نوافل الخير
كالصلاة لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم عن الله ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث وكلما ضيع التايب من فرايضه
التي اوجبها عليه كالصلاة عمدا او نسيانا فليفعله الان وجوبا على
الفور ما لم يشق عليه فان شق عليه قضى ما استطاع مع شغله واذا
لم يحصر ما عليه من صلاة مثلا تحرى واحتاط لدينه بلا وسوسة
واذا فعل التايب ما ضيعه من الفرايض فليرغب الى الله تعالى في تقبله
منه ويخافه ويتوب اليه مما صدر منه من تضييعه للفرايض
والتجا اي يتضرع الى الله تعالى فيما عسر عليه من قياد نفسه الى
الطاعة لانه سبحانه وتعالى هو الميسر والمسهل بيده التوفيق
والتسهيل وليكن من دعايه اللهم ملكنا انفسنا ولا تسلطها علينا
ويتضرع اليه في محاولة امره اي فيما اشكل عليه من حاله مما لم يظهر له
رشده والمطية لعل الله ان يظهر له ذلك حال كونه موقنا اي مصدقا
انه المالك لصلاح شانه اي حاله والمالك لتوفيقه وتسديده

بمعنى واحد وهو الاستقامة على الطاعة لا يفارق ذلك اي ما ذكر من
اللجا واليقين على ما فيه اي على اي حالة هو فيها من حسن وهو الطاعة
او قبيح وهو المعصية ولا يمنعه الذنب من ذلك لقوله تعالى ان الله
يحب التوابين والتواب هو الذي كلما اذنب تاب ولا ييأس اي لا يقنط العبد
من رحمة الله تعالى على ما هو عليه من السوء لقوله تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون والفكرة اي التفكر في امر الله تعالى اي
في مخلوقاته تعالى مفتاح العبادة واستعن على نفسك بذكر الموت
لقوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هاذم اللذات لان الانسان اذا تفكر
في الموت قصر امله وكثر عمله وان غفل عنه كثر امله وقل عمله واستعن
عليها ايضا بالفكرة فيما بعده اي بعد الموت لان الموت اشد مما قبله
وما بعده اشد منه كحرقة القبر واستعن عليها ايضا بالفكرة في نعمة
ربك عليك لانك اذا تفكرت في نعمه عليك استحييت ان تبارزه
بالمعاصي وهو ينعم عليك واستعن عليها بالفكرة في امهاله لك
وانت تعصيه وفي اخذه لغيرك من الامم الماضية بذنبه في الحال
واستعن عليها ايضا في ما تقدم من سالف ذنبك وحق الاخذ به
واستعن عليها ايضا بالتفكر في عاقبة امرك اذ لا تدري بماذا يختم لك
واستعن عليها ايضا بالتفكر في مبادرة اي مسارعة ما عسى ان يكون
قد اقترب من اجلك هل هو يوم او اقل لان ذلك يسهل عليك الطاعة
ويقل الامل والحرص على الدنيا لانه اذا تفكر في الموت اتاه وهو مستعد له
والا اتاه بغتة فيندم حيث لا ينفعه الندم يا لطيف الطف بنا
فلا حول ولا قوة الا بك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم باب في بيان الفطرة
اي الخصال التي يكمل بها المرء حتى يكون على افضل الصفات وفي بيان حكم

Copyright © King Saud University